

علمني الشيخ

زايكا

رحمته الله

بقلم فضيلة الشيخ
عبدالحكيم بن عبدالله رباح الشحي
حفظه الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد...
إن في سير الفضلاء ومآثر العظماء لدروس ومواعظ وحكم وعبر، يتخرج منها
الطلاب، ويتربى عليها الأبناء، وإن كان فخر الأمم في تاريخها منقبة ومحمدة؛
فليسطر التاريخ فخر أبناء الإمارات بمآثر: والدنا الشيخ زايد - رحمه الله - .

فالشيخ زايد - رحمه الله - كان مدرسة تخرج منها أجيال، وهذه المدرسة تقدمت
على كل المدارس والكليات والجامعات، يقول صاحب السمو الشيخ محمد بن
راشد - حفظه الله -: "تعلمنا في المدارس والكليات، ولكني لم أجد مدرسة أو
جامعة أكبر من زايد"^١.

صدق والله.....

فكل شهادة لا تساوي شهادة مدرسة زايد، فمن تربى على يد الشيخ زايد فقد
تقدم على غيره وإن تعددت شهاداته، فتربية زايد تركية، وخلق، ودين، وسعادة،
كيف لا وهو الذي كان يعلم الجميع كيف يكون القائد أباً للجميع، يقول الشيخ
محمد بن راشد - حفظه الله - في ذكر مآثر الشيخ زايد والشيخ راشد -
رحمهما الله -: "ولعل أهم ما تعلمناه منهما هو كيف يكون القائد أباً للجميع،

(١) ومضات: ص ٦٠.

كانا ينظران لجميع أبناء الإمارات كأبناء لهما، وما زالت روح الأسرة الواحدة تسري في أركان هذه الدولة من شرقها لغربها ومن شمالها لجنوبها"^٢.

أُولئِكَ آبَائِي، فَجِئَنِي بِمِثْلِهِمْ إِذَا جَمَعْتُنَا يَا فَلَانُ الْمَجَامِعُ

رحل الشيخ زايد - رحمه الله - وترك في قلوبنا بصمة لها أثر؛ لأنه كان هو القائد، وهو الأب، وهو المرابي، وهو المعلم، فرجل بهذه المرتبة حقه علينا كبير، فمهما كتبنا وقلنا وعبرنا فإننا نقر ونعترف بقصورنا، ومن جميل ما قال صاحب السمو الشيخ سلطان القاسمي - حفظه الله -: "أيتها الأم.. أيها الأب.. أمسك القلم واجلس أبناءك حولك، واكتب واطر:

هذا ما يحبه زايد... هذا ما كان لا يحبه زايد...

ونجمع تلك الأوراق، لا نضعها على الرفوف، ولا نتغنى بها على الدفوف، وإنما نضعها في الصدور، ونضعها في مقدمة الدستور، وبهذا الوفاء نكون قد أوفينا الرجل حقه".

لذلك اخترت عنوان هذا المقال: **[علمني الشيخ زايد - رحمه الله -]**

ليعلم الجميع أنني ممن تخرج من هذه المدرسة العظيمة، والتربية الكريمة التي يحق لي ولغيري الفخر بها، وإظهار محاسنها داخل المجتمع وخارجه.

(٢) ومضات: ص ٦١.

١. علمني الشيخ زايد - رحمه الله - : (حب العلم ونشر

الثقافة):

قال - رحمه الله - : "إن تعليم الناس و تثقيفهم في حدّ ذاته ثروة كبيرة نعتز بها، فالعلم ثروة ونحن نبي المستقبل على أساس علمي".

من تأمل سيرة الشيخ - رحمه الله - وما بذله من أجل تعليم الناس و تثقيفهم لوجده هو المرئي والقُدوة في هذا الجانب، وتأمل - رحمك الله - قوله: "العلم ثروة" وما تحمل من معاني قيمة، وفوائد سامية ومنها:

- (١) التنبية لأهمية العلم.
- (٢) لزوم الجميع التعلم.
- (٣) نفع الآخرين ورفع الجهل عنهم.
- (٤) العناية بأهل العلم.
- (٥) أن للعلم قيمة عالية.
- (٦) العلم من أنفس ما يكسبه المرء.
- (٧) وفيه الاعتزاز بالعلم.
- (٨) وفيه الاعتزاز بنشر الخير وتعليم الناس.
- (٩) وأن المستقبل لا يبني على جهل، وإنما عموده الفقري هو العلم.
- (١٠) وجوب تشجيع العلم والتعليم.

فحب العلم، وعشق القراءة، وحب نشر العلم، وتثقيف الناس، وتبصيرهم في دينهم
تربية نشأنا عليها منذ الصغر؛ فهكذا علمنا الشيخ - رحمه الله - .

٢. علمني الشيخ زايد - رحمه الله -: (حب الوطن وخدمته

والحفاظ عليه):

قال - رحمه الله -: "إذا كان الله - عز وجل - قد منّ علينا بالثروة فإن أول
ما نلتزم به أن نوجه هذه الثروة لإصلاح البلاد، ولسوق الخير إلى شعبها".

إن من مبادئ الحكمة أن تكرم أمك، والإمارات أمنا ومن برها الحفاظ عليها وحبها
والسعي في خدمتها، هكذا تعلمت من زايد الخير - طيب الله ثراه -، فمن تأمل
كلماته يقف على فوائد ودرر ومنها:

- (١) معرفة النعم وشكرها.
- (٢) وجوب حب الوطن.
- (٣) وجوب خدمة البلد.
- (٤) وجوب السعي في إسعاد الشعب.
- (٥) حلم الشيخ - رحمه الله - وحرصه.
- (٦) التربية الناجحة والحنان المتدفق لشعب الإمارات.
- (٧) نموذج الرجل الصالح الذي همه راحة شعبه.

٣. علمني الشيخ زايد - رحمه الله -: (حب القرآن وأنه

قاعدة العلوم):

قال - رحمه الله -: "إن كتاب الله هو قاعدة كافة العلوم، كما أنه منبع

الأخلاق ومنار الفضيلة".

لا يخفى لكل صاحب بصيرة ما تضافرت به النصوص الشرعية في بيان مكانة القرآن الكريم في حياة المسلم، فهو أصل كل الأصول، وأساس كل العلوم، والأخلاق ومقومات الحياة، قال - تعالى -: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾، وقال - جل وعلا -: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾، والقائل - سبحانه -: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾، وقال - جل وعلا -: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.

فمن تأمل كلمات المربي الراحل، الوالد القائد الشيخ زايد - رحمه الله -، يقف على فوائد ودرر ومنها:

- (١) أهمية القرآن في حياة البشرية.
- (٢) من أصول التربية تربية الأجيال على معرفة مكانة القرآن.
- (٣) كل تربية ناشئة من غير هذا الأصل فهي غير سوية.
- (٤) القرآن هو القاعدة التي تبنى عليها الأمن والإيمان.
- (٥) القرآن أصل الحكمة ومنبع الأخلاق.
- (٦) ضرورة تربية الأجيال على نصوص القرآن والسنة.

(٧) التربية الصحيحة للأبناء الرجوع إلى الكتاب والسنة.

(٨) لا يتخلق المسلم بأخلاق الفضلاء إن جهل القرآن.

(٩) أصل الآداب والأخلاق من القرآن.

٤. علمني الشيخ زايد - رحمه الله -: (التمسك بالقرآن):

قال - رحمه الله -: "والقرآن الكريم كلام الله - عز وجل - أرسله إلينا، وإلى العالم كافة للسير على هداه، والتمسك بأهدابه، يجب علينا التمسك به وأن نجعله دستوراً في حياتنا العلمية والعملية".

وهذه وصية عزيزة منبعها الحكمة، من أخذ بها نجح وأفلح، قال - تعالى -: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣]، وقال - تعالى -: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الزخرف: ٤٣]، وقال - تعالى -: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية: ١٨]، وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ).

فمن تأمل كلمات الشيخ الوالد زايد - رحمه الله وطيب ثراه - ليقف على دروس ومواعظ وحكم ومنها:

(١) أهمية التمسك بالكتاب والسنة.

(٢) وجوب تعظيم الدين.

- (٣) القرآن الكريم هو دستورنا في هذه الدولة الحبيبة.
- (٤) التمسك بالقرآن والسنة هي وصية المرابي الناجح.
- (٥) الوصية بلزوم أصل الدين والشريعة هي مفتاح الحياة السعيدة.

٥. علمني الشيخ زايد - رحمه الله -: (مبدأ التعاون والتراحم):

قال الشيخ - رحمه الله -: "إن التعاون بين البشر يؤدي إلى التراحم الذي حث عليه الخالق - سبحانه وتعالى - فالإنسان يجب أن يكون رحيماً على أخيه الإنسان".

اعلم - رحمني الله وإياك - أن من مبادئ الشريعة السمحة الدعوة إلى التعاون والتراحم، ولما كانت المدرسة التي تخرجنا منها - وهي تربية الشيخ زايد - والتي نعتز أننا من أبنائها تدعو إلى هذه المبادئ السامية؛ تعلمت العمل بروح الفريق الواحد، كما تعلمت من توجيهاته الكريمة وجوب التراحم بين أبناء الشعب، ومن تأمل هذه الكلمات فإنها تضم جمع من الدروس والفوائد ومنها:

- (١) صفة القائد العظيم زرع حب الاجتماع بين أبناء شعبه.
- (٢) خير مبدأ ينطلق منه الأبناء التراحم فيما بينهم.
- (٣) من أسس التربية الناجحة إرشاد العباد بامثال أوامر رب العباد.
- (٤) من مبادئ التربية الصحيحة التذكير بأصول الشريعة السمحة.
- (٥) وجوب الاتصاف بصفة الرحمة من أخلاق أهل الإسلام.

٦. علمني الشيخ زايد - رحمه الله -: (أن العلم نور):

قال - رحمه الله -: "العلم كالنور يضيء المستقبل وحياة الإنسان؛ لأنه ليس له نهاية ولا بد أن نحرض عليه، فالجاهل هو الذي يعتقد أنه تعلم واكتمل في علمه، أما العاقل فهو الذي لا يشبع من العلم إذ إننا نمضي حياتنا كلها نتعلم".

ومن ميراث الشيخ الوالد زايد الخير - رحمه الله - أنه ورثنا حب العلم، وكشف لنا حقيقة العلم، حتى تعلمت منه أن العلم لا ينتهي، ومخطئ من ظن أن للعلم نهاية، بل الجاهل من ظن أنه اكتفى من العلم والتعلم، وأن الميزان الحقيقي للعقل طلب العلم، فالعلم نور على طريق الحياة، يضيء للمرء بقدر حرصه عليه، فمثل هذه الكلمات موعظة للطلاب، وللأبناء، ولكل شعب الإمارات، بل ولكل المسلمين، لذلك صار شعار أبناء الدولة: (لا نشبع من العلم)، (أين العلم فنأتيه؟)، وفي هذه الكلمات دروس ومواقف وعبر ومنها:

- (١) لا يمكن أن يبني المستقبل من غير علم.
- (٢) العلم من مقومات الحياة.
- (٣) ليس للعلم حدود.
- (٤) العاقل لا يشبع من العلم.
- (٥) حب العلم مما ورثناه من الشيخ - رحمه الله -.
- (٦) إعمار الأوقات بالعلم والتعلم نظرة رائدة لسياسة ولاة الأمر.
- (٧) وجوب الحرص على العلم فهو سلم الارتقاء.

٨) بيان حكمة الشيخ زايد - رحمه الله - ونظرته المستقبلية لأبناء دولته.

٧. علمني الشيخ زايد - رحمه الله -: (التوجيه الأسري

والحرص على ترابط المجتمع):

قال - رحمه الله -: "إن المغالاة في المهور والإسراف في مظاهر الاحتفال بالزواج، وكل ما يرهق الشباب وهم في مقتبل حياتهم الأسرية أمور ليس لها مبرر، ولا تتفق مع مبادئ شريعتنا الغراء فضلاً عن أنها تتنافى مع تقاليدنا وعاداتنا الأصيلة".

وهذه الكلمات النابعة عن حب وإخلاص لأبناء بلده المزينة بالنظرة المستقبلية للمجتمع، تعلمت من هذه الكلمات البراقة، والتوجيهات السديدة، والإرشادات البهية دروس ومنها:

- ١) وجوب حب المجتمع والحرص على مستقبله.
- ٢) النظرة المستقبلية للوطن.
- ٣) وجوب النصح والتوجيه للشباب.
- ٤) الرفق بالشباب فهم عماد المستقبل.
- ٥) معالجة المشكلات المجتمعية بالنصوص الشرعية.
- ٦) تذكير الشعب بأهمية العادات والتقاليد الموافقة للنصوص الشرعية.
- ٧) ذم الإسراف وخاصة في المناسبات.
- ٨) الفرح لا يخرج الإنسان من المألوف والمعروف.

٩) العناية بالأسرة مطلب شرعي ووطني.

٨. علمني الشيخ زايد - رحمه الله - : (حب الخير للجميع،

وإكرام من يخدم الناس):

قال - رحمه الله - : "إن الشخص الذي يرمى مصالح العامة وخدمة المجموع، سوف يجد مني ومن الحكومة كل تشجيع ومساند؛ لأن مثل هذا الشخص جند نفسه بنفسه واعتنى بمصالح الآخرين، ومن هنا فإنه يستحق كل التقدير والاحترام والوقار؛ لأنه يصبح بالنسبة لإخوانه وأهله كاملاً تماماً كما يلجأ ربان السفينة إلى الميناء ليتقي شر الطوفان لو العاصفة".

ومما تعلمته من الشيخ زايد - طيب الله ثراه - مراعاة مصالح الناس وخدمتهم وإكرام كل من يقوم بمثل هذه المهمة، وفي كلماته فوائد وعبر ومنها:

(١) وجوب التلاحم بين أفراد المجتمع.

(٢) مجتمعنا كالبيت الواحد.

(٣) تقديم مصالح الآخرين من توجيهاته - رحمه الله - .

(٤) وجوب تقدير واحترام من يمثل مثل هذه التعليمات.

(٥) تشجيع الشباب بمراعاة مصالح الناس ومعاونتهم.

(٦) حب الخير للجميع مطلب شرعي ووطني.

(٧) من أسباب الترابط في المجتمع حكمة الشيخ زايد - رحمه الله - .

(٨) الفخر والاعتزاز بمن يخدم المصالح العامة.

٩. علمني الشيخ زايد - رحمه الله - : (الاعتصام والاتفاق

وذم الاختلاف والافتراق):

قال الشيخ - رحمه الله - : "لقد حظينا بالسعادة في ظل الاتحاد، ويجب أن نحرص على تحقيق المزيد من التقدم، ونتعاون في دعم مسيرة الاتحاد إلى الأمام، ونقف ضد من يترصص بنا وقفة رجل واحد".

لا يخفى لكل متبصر ما بذله صاحب السمو الشيخ زايد - رحمه الله - في خدمة الاتحاد، والسعي إلى توحيد البلاد، وقلوب العباد على أرض هذه البلدة الطيبة، فكان من جملة كلامه الحث على الاعتصام، والاتفاق، ووحددة القلوب، والترهيب من الفرقة والافتراق، وذم الاختلاف وبيان مفسده، وتعلمت من مجموع عباراته - رحمه الله - الكثير من الفوائد ومنها:

(١) الاتحاد من أسباب السعادة.

(٢) وجوب الاعتصام والاتفاق.

(٣) واجب على كل مواطن المحافظة على الألفة والاتحاد وهذه الوحدة.

(٤) وجوب الدفاع عن هذا الاتحاد وهذا الوطن بالنفس واللسان والكتابة والسلاح.

(٥) الحرص على التقدم المثمر لهذه الدولة ورعاية مصالحها.

(٦) تكثيف الجهود لدعم مسيرة الاتحاد.

(٧) التضامن مع ولاة الأمر في خدمة هذا الوطن.

١٠. علمني الشيخ زايد - رحمه الله - : (حق الأبناء):

قال الشيخ - رحمه الله - : "لا يجوز انشغال الأم عن أبنائها واعتمادها على الغير في تربيتهم وأن دور الأم هو في تنشئة أبنائها وتربيتهم".

ومما تعلمته من مسيرة الشيخ زايد - طيب الله ثراه - أن للأبناء حق على أمهم، والكثير قد غفل عن هذا الحق ثم يطالب الأبناء بالبر والاحسان!! فهذه الكلمات النيرات رسالة لكل أب، ولكل أم للنظر في حقوق الأبناء، وخاصة من رمى أبناءه لأحضان الخدم، وفي هذه الكلمات دورس وفوائد منها:

(١) كان الشيخ زايد - رحمه الله - حريص على الكبير والصغير حتى الطفل وهو في أحضان أمه.

(٢) من حكمة الشيخ - رحمه الله - الاعتناء بالصغار.

(٣) من عدل الشيخ - رحمه الله - الوصية بالأبناء وتعريف المجتمع بحقوقهم.

(٤) لا يجوز للأم أن تتخلى عن دورها في الحياة.

(٥) من أسس السعادة في المجتمع أن تكون الأم هي مربية الأجيال.

١١. علمني الشيخ زايد - رحمه الله - : (ذم الكبر والبعد

عنه):

قال الشيخ - رحمه الله - : "أكبر نصيحة لأبنائي البعد عن التكبر، وإيماني بأن الكبير والعظيم لا يصغره ولا يضعفه أن يتواضع ويحترم الناس أكثر مما يحترمونه".

اعلم - أرشدني الله وإياك - أن صفة الكبر من الصفات المذمومة التي لا تليق بال مخلوقين، وإجماع العقلاء أن المتكبر من الناس يُذم، وجاءت النصوص الشرعية بالترغيب في التواضع وذم التكبر، ومما تعلمناه من تربية الشيخ زايد - رحمه الله - هذه الأصول النافعة البعد كل البعد عن الكبر ومقوماته وما يؤدي إليه، وفي كلماته فوائد ومنها:

- (١) الكبر لا يليق بالمسلم.
- (٢) نصح الشيخ - رحمه الله - لأبنائه وشعبه.
- (٣) تواضع الشيخ - طيب الله ثراه - .
- (٤) كلمات تكتب بالذهب تدل على حكمة الشيخ - رحمه الله - .
- (٥) الوصايا من الأساليب التربوية الناجحة في تخريج الأجيال.
- (٦) في معنى وصيته - رحمه الله - قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : (من تواضع لله رفعه).

هذا جزء مما تعلمته من الوالد الشيخ زايد - رحمه الله - ولعل تتبعه سلسلة أخرى
تحتوي على المزيد، والله ربي وربكم أسأل أن يرحم الشيخ زايد وأن يجزيه عنا خيراً
كثيراً، والله أعلم وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه / عبد الحكيم بن عبد الله رباع الشحي

١٣ شعبان ١٤٣٧ هـ

٢٠ / ٥ / ٢٠١٦ م